حكم

القراءة للأموات

هل يصل ثوابها إليهم ؟

والأدلة على ذلك من القرآن والسنة والتفاسير والمذاهب
مع بيان طائفة من بدع الجنائز ومنكرات المآتم

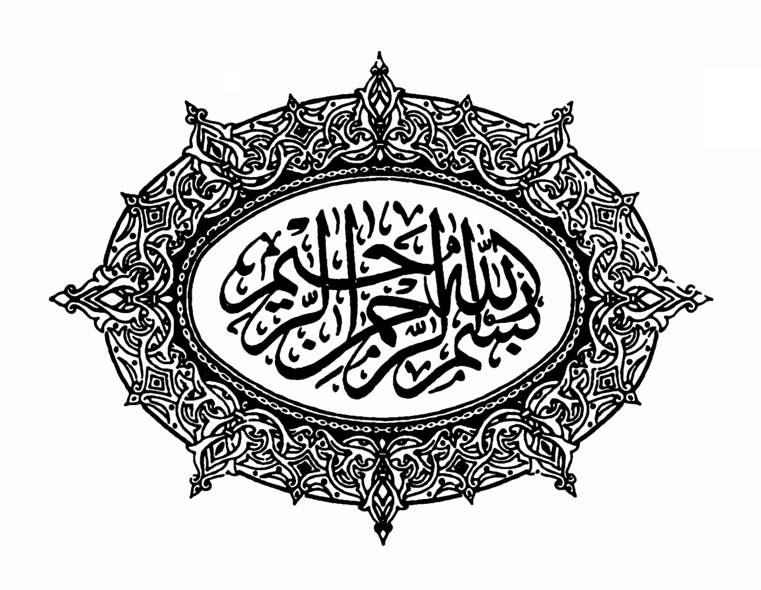
تأليف

محمد أحمد عبد السلام

من علماء مصر

راجعها وصحح أحاديثها

محمود مهدي الاستانبولي


بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله ربنا لماذا أنزل الله تعالى هذا القرآن! ؟

هل أنزله لتصنع منه الحجب وتوضع للأطفال والمرضى ؟

هل أنزله ليتلى فى المقابر على الأموات، ويتخذ منه المتمشيخون وسيلة لابتزاز أموال الناس بالباطل ؟

وهل أنزله ليكتبه الدجاجلة على الآنية ليشرب من مائه الضعفاء والمسحورون ؟

هل أنزله ليتلوه الكسالى والعاطلون فى قارعة الطريق بقصد الاستجداء! ؟

هل أنزله ليعلق فى صفحة واحدة على الجدران للزينة والبركة وعلى أعناق المتبرجات للحرز! ؟

هل أنزله ليصنع منه المشعوذون التمائم ويصيحوا على أبواب المساجد : آية الكرسى والمعوذات والآيات المنجيات بخمسة قروش! ؟

هل أنزله ليتغنى به المنشدون ويطرب على نغماته وموسيقاه السامعون، فيرسلون الآهات طرباً كأنهم فى ملهى من الملاهى!

هل أنزله لتتخذ منه طريقة للاستخارة والتنجيم ؟

هل أنزله ليتلى كالببغاء صبح مساء دون فهم ولا تدبر! ؟

هل أنزله بعدما فتح به المسلمون الأولون الدنيا، ليوضع اليوم فى زاوية مظلمة يتراكم عليه الغبار! ؟



غفرانك يـــارب !

ليس لهذا كله أنزلت كتابك العظيم !

لقد أنزلته ليتدبر الناس آياته، وليكون لهم سراجاً منيراً .

أنزلته ليكون بشيراً ونذيراً ، أنزلته ليكون كتاباً للأحياء لا للموتى !

أنزلته ليتخذ منه المسلمون دستورهم ونظامهم سواء فى دورهم أو أسواقهم، وسواء فى معاهدهم أو محاكمهم !

اللهم قد ضللنا طريق السعادة الذى رسمت لنا، فضعنا وأضعنا : ضعنا وغدونا على هامش الحياة، نتردى فى هاوية الفوضى والشقاء نتيجة تمردنا على أهداف القرآن ومخططاته .

فقد قلبنا مفاهيمه ومراميه بطريقة عجيبة لم تسبقنا إليها أمة من الأمم مهما جحدت بكتابها السماوى، فلا نعلم واحدة منها جعلت منه بضاعة للموتى !!

وأضعنا هذه الملايين الشاردة من البشر الذين أخذت منا العهود للتبشير بينهم وهدايتهم .

فأهملنا كل هذا حتى غدوا خطراً علينا وعلى أنفسهم بما اخترعوا من الآت الحرب والتدمير .

* * * * * *

لقد بشرنا رسول الله ﷺ منذ أربعة عشر قرناً فقال : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنة نبيه». رواه الحاكم وسنده حسن.

ولما تمسك به أجدادنا حقيقة وجعلوه منهاجهم فى الحياة ونبراسهم فى العمل، غدوا سادة العالم وقادة الإنسانية فى سنين قليلة .

نقرؤه كثيراً، ولكن لا تتجاوز قراءته حناجرنا.

إننا نقرأه أكثر مما قرأه أسلافنا الصالحون .

نقرؤه دون فهم ولا تدبر ولا عمل حتى صح فى كثير منا قول بعض السلف : «كم من تال للقرآن، والقرآن يلعنه !».

أما آن لنا أن نصحوا من غفلتنا !

أما آن لنا أن نرجع عن ضلالنا !

أما آن لعلمائنا أن يحاربوا هذه البدع والمنكرات ؟

وإذا لم يجرؤوا على هذا الجهاد، فهل لهم أن يتنحوا عن الطريق ويفسحوا المجال لغيرهم من المصلحين، فلا ينبذوهم بالألقاب ويتهمونهم بالمروق من الدين ؟

إننا لنأمل فى هذا العصر العصيب الذى أحاطت بنا فيه الأخطار والمشكلات العائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أن نستيقظ من هذا النوم العميق، فنعمد إلى كتاب الله تعالى، فنتلوه بتدبر وإمعان كدستور، ومنهج فى الحياة .

وفى الصفحات التالية بحث هام خطير فى سد باب دجل الدجالين، وشعوذة قراء القبور والموتى، يبطل افتراءاتهم الكاذبة وادعاءاتهم الباطلة بالأدلة الصحيحة على كذب ما ذهبوا إليه - سفهاً وزوراً - من وصول ثواب قراءة القرآن الكريم للأموات، ليأكلوا أموال الناس ويحطوا من قدره العظيم !

ونختتم هذه المقدمة بهذه العبارة المؤثرة لأحد المفكرين :

«إنك - ياأيها المسلم - لا تزال أسيراً للمتزعمين للدين، والمحتكرين للعلم، لا تستمد من حكمة القرآن فى تشريعك ولا فقهك» .

«إن هذا الكتاب الذى هو مصدر حياتك، ومنبع قوتك لا اتصال لك به إلا إذا حضرتك الوفاة، فتقرأ عليك سورة : (يس) لتموت بسهولة .

فواعجباً كيف أصبح هذا القرآن الذى أنزل ليمنحك الحياة والقوة يتلى الآن لتموت براحة وسهولة !

فإلى الثورة على هذه التقاليد البالية البعيدة عن الإسلام .

وإلى محاربة القبوريين الذين سبقوا عرب الجاهلية بشركهم، فهم يسارعون إلى الرمم البالية والموتى فى أشد حالات الضيق، كلما ألم بهم خطب، أو نزلت بهم مصيبة، يطلبون منهم قضاء حاجاتهم أو يتخذونهم وسائط، فينذرون لهم ويذبحون لهم، ليقربوهم إلى الله زلفى بخلاف هؤلاء الجاهليين الكفرة الذين وصفهم الله بقوله: ﴿فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ! فلما نجاهم إلى البر، إذا هم يشركون﴾. (العنكبوت: ٦٥).

وقد سخر الله سبحانه فى آيات كثيرة من هؤلاء القبوريين الذين مسخوا عقولهم، وأماتوا ضمائرهم، واستأصل الشرك فى قلوبهم بسبب تركهم لكتاب الله سبحانه وتعالى وتراميهم على الموتى يستغيثون بهم.

﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ! وهم من دعائهم غافلون﴾. (الأحقاف): ٥).

﴿والذين تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير!!﴾. (الحج: ٧٣). وإلى تطهير شريعتنا مما أدخله علينا المقلدة والأدعياء من بدع وأوهام وأساطير.

وإلى حمل مشعل الإصلاح الدينى الذى تتوقف عليه نهضتنا وعزتنا. أدعو العلماء والمفكرين وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

محمود مهدى استامبولى

ملحوظة: رموز الأحاديث:

محقق مشكاة المصابيح: (مم).

محقق الجامع الصغير وزياداته (مج).

مقدمــــة المؤلف

الحمـد لله وكفى، وسـلام على عباده الذين اصطفى، ومن يهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اكتفى، ومن بدع المضللين احتشم واختفى .

وبعــد : فقــد سألنـا أخ لنـا فى الله تعـالى عن قراءة القرآن هل يصل ثوابها للموتى ؟ فأجبناه بمايأتى :

هديه ﷺ فى زيارة القبـــور

أخـرج أبـو داود فى سننـه أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليـه فقـال : «استغفـروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنـه الآن يُسأل»(١) حديث حسن. وأخـرج أيضاً أبو داود وغـيره بإسنـاد حسن أنه ﷺ كان إذا وضع الميت فى لحده قال : «بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله»(٢).

فليس فى هذه الأحاديث أنه قرأ سورة كذا هو ولا أحد أصحـابـه على القـبر كما يفعل ذلك القراء الآن. وكذا رواية مسـلم عن أبـى هريــرة قال : زار النبى ﷺ قبر أمــه فبكى وأبكى من حوله فقال : «أستأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم

---

(١) إن هذه السنـة منسيـة ـ وبـاللأسف ـ ونـدر من يعمـل بها، مما يسبب خسارة كبيرة للميت، فمن الواجب إحياؤ ها من جديد بالبقاء عند الميت مقدار ذبح بعير يستغفر له ويدعى له بالتثبيت. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبى .

(٢) وسنده صحيح (مم) .

يأذن لى ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى . فزوروا القبور. فإنها تذكر الموت ـ وفى رواية ـ فإن فيها عبرة ، فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة» .

فظهر أن المعروف عنه ﷺ إنما هو الاستغفار، لا تلاوة القرآن. وهذا هو المنقول[1] والمعقول. أما تلاوة القرآن التى هى أحكام الدين وآدابه، وحلاله وحرامه فلا يمكن أن تفيد الميت شيئاً قط[2]، والقرآن والسنة الثابتة معنا على ذلك .

فيما ينتفع به الإنسان بعد موته

نعم ينتفع الميت بكل ما قررته شريعة الإسلام فى كتاب الله وهدى رسوله ، فقد ورد فى الصحيح أنه ﷺ قال : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[3] .

(١) وملخص هديه ﷺ فى زيارة القبور الدعاء للموتى والسلام عليهم مع أخذ العبرة، فلا تلاوة الفاتحة ولا غيرها .

(٢) ذكر مؤلف هذه الرسالة أدعية مأثورة عن زيارة القبور، ولكن فيها ضعف فلذا استعضنا عنها بغيرها مما هو صحيح :

١ ـ السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية . . . أخرجه مسلم وغيره والزيادة لغيره وهما موقوفان على الصحابة .

٢ ـ السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . . . الحديث أخرجه مسلم وغيره .

٣ ـ السلام عليكم (أهل) دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون. إنا إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد (مقبرة فى المدينة) .

(٣) رواه مسلم .

وينتفع الميت بما ورد فى حديث : «إن مما يلحق المؤمن عمله وحسناته بعد موته : علما علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقه بعد موته» رواه ابن ماجه وابن خزيمة[١].

وينتفع الميت بعد موته بسنة حسنة سنها فعمل بها من بعده كما روى مسلم فى صحيحه أنه ﷺ قال : «من سن فى الإسلام سنة فله حسنة أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء»[٢].

وينتفع الميت[٣] بالصدقة عنه كما روى البخارى أن رجلا قال لرسول ﷺ : «إن أمى توفيت أينفعها إن تصدقت عنها ؟. قال : نعم». وفى المسند والسنن عن سعد بن عبادة رضى الله عنه أنه قال : «يارسول الله إن أم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل؟. قال : الماء. فحفر بئراً. وقال لأم سعد : فسقى الماء من الصدقات التى ينتفع بها الميت من ولده» .

وأخرج مسلم أن رجلا قال للنبى ﷺ : «إن أبِى ترك مالا ولم يوص فهل يكفى أن أتصدق عنه؟. قال : نعم.

(١) وسنده حسن (مم) .

(٢) يراجع فى رياض الصالحين سبب ورود هذا الحديث، ليعرف جهل وضلال من يقول بوجود بدعة حسنة، فكل بدعة ضلالة كما جاء فى الحديث الصحيح .

(٣) على أن تكون من أحد فروعه لقوله تعالى : ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ وقوله ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ .

وينتفع الميت بدعاء المسلمين واستغفارهم له لقوله تعالى ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾. وفى السنن مرفوعاً «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»[1].

هذا هو الوارد فى هذا الباب مما ينفع الأموات من الأحياء، وليس فيها دليل واحد يستأنس به أو يشم منه رائحة جواز قراءة القرآن للموتى أو سورة مخصوصة كسورة (يس) أو غيرها أو عمل عتاقة بسورة الإخلاص مائة ألف مرة أو سبحة بلا إله إلا الله ألف مرة[2]، وسنسرد عليك هنا إن شاء الله أقوال المفسرين والمحدثين والأصوليين وأئمة المذاهب المعروفة، مما يدلك دلالة واضحة على أن كل ما عليه الناس فى مآتمهم وعلى قبورهم، لا يتفق وشرائع الإسلام وهدى الرسول عليه السلام .

(١) وسنده جيد (مم).

(٢) ومنها فى البدعة : اللطيفية ٩٩٩ يالطيف، يالطيف، فإن أسماء الله الحسنى كالإسم المفرد : الله، لم يرد الذكر بها، إنما صح الذكر بـ : لا إله إلا الله. وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله وغيرها مما ورد فى السنة. ولا ثواب إلا بها. فتأمل!

أقوال المفســـــرين

تفسير الإمام ابن كثـير :

قال رحمه الله عند قوله تعالى ﴿أم لم ينبأ بما فى صحف موسى، وإبراهيم الـذى وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسـان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجـزاء الأوفى﴾ أى كل نفس ظلمت نفسهـا بكفر أو شىء من الـذنـوب فإنـما عليهـا وزرها لا يحمله عنها أحد كما قال : ﴿وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى﴾، ﴿وأن ليس للإنســان إلا ما سعى﴾ أى كما لا يحمل عليـه وزر غيره كذلـك لا يحصـل له من الأجـر إلا ما كسب هو لنفسه .

قـال : ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعى رحمه الله ومن اتبعـه أن القـراءة لا يصل ثوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهـذا لم ينـدب إليـه رسـول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلـك عن أحـد من الصحـابـة رضى الله عنهم ولو كان خيرا لسبقـونـا إليـه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة[1]. فذلك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما .

وأمـا الحـديث الـذى رواه مسلم فى صحيحه عن أبى

---

(١) وذلك بشرط أن تكون من أحد فروعه كما سبق ذكره .

هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به»[1]. فهذه الثلاثة فى الحقيقة من سعيه وكده وعمله كما جاء فى الحديث «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»[2] والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هى من آثار عمله ووقفه، وقد قال تعالى ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ والعلم الذى نشره فى الناس فاقتدى به الناس هو أيضاً من سعيه وعمله، وثبت فى الصحيح «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً»[3].

تفسير الإمام الشوكانى :

قال رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ والمعنى ليس له إلا أجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفع أحداً عمل أحد. وهذا العموم مخصص بمثل قوله سبحانه : ﴿ألحقنا بهم ذرياتهم﴾ وبمثل ماورد فى شفاعة الأنبياء والملائكة للعباد، ومشروعية دعاء الأحياء للأموات ونحو ذلك. ولم يصب من قال إن هذه الآية منسوخة بمثل هذه الأمور، فإن الخاص لا ينسخ العام بل يخصه، فكل ما قام الدليل على أن الإنسان ينتفع به وهو من غير سعيه كان مخصصه لما فى هذه الآية من العموم اهـ .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) وسنده صحيح (مم) .

(٣) رواه مسلم وتمامه : ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً .

تفسير صاحب المنـــار :

قال رحمه الله فى تفسيره عند آية : ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليهــا ولا تزر وازرة وزر أخــرى﴾ فى آخـر سورة الأنعام بعد بحث طويل، قال ما حصله :

إن كل ما جرت به العــادة من قراءة القــرآن والأذكـار وإهــداء ثوابهــا إلى الأمــوات واستئجـار القـراء[1] وحبس الأوقـاف على ذلـك، بدع غير مشـروعة، ومثلها ما يسمونه إسقاط الصلاة ولو كان لها أصل فى الدين لما جهلها السلف، ولو علموها لما أهملوا العمل بها .

وقال أيضاً : وإن حديث قراءة سورة يس على الموتى غير صحيـح، وإن أريـد به من حضرهم الموت. وأنه لم يصح فى هذا الباب حديث قط كما قال بذلك المحدث الدارقطنى .

وأعلم أن ما اشتهر وعم البدو والحضر من قراءة الفاتحة للموتى لم يرد فيه حديث صحيح ولا ضعيف، فهو من البدع المخالفة لما تقدم من النصوص القطعية، ولكنه صار بسكوت الـلابسـين لبـاس العلماء وبـإقـرارهم له، ثم بمجاراة العامة عليه، من قبيل السنن المؤكدة أو الفرائض المحتمة .

(١) صحت أحـاديث كثيرة فى النهى عن التكسب بالقرآن وقـد أجمعت الأئمـة الأربعـة على عدم وصـول ثواب القـراءة للأموات إذا كانت بالأجرة، والمال المأخوذ على ذلك حرام، ويأثم الأخذ والمعطى فتأمل!!

قال : وخلاصة القول إن المسألة من الأمور التعبدية التى يجب فيها الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة وعمل الصدر الأول من السلف الصالح .

قد علمنا أن القاعدة المقررة فى نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة أن الناس لا يجزون فى الآخرة إلا بأعمالهم ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئا﴾.وقال تعالى : ﴿واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾ وأن النبى ﷺ بلغ أقرب أهل عشيرته إليه بأمر ربه : «أن أعملوا لا أغنى عنكم من الله شيئاً»[1] وأن مدار النجاة فى الآخرة على تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح اهـ .

ونقل رشيد رضا عن الحافظ ابن حجر أنه سئل عمن قرأ شيئاً من القرآن وقال فى دعائه : اللهم اجعل ثواب ما قرأته زيادة فى شرف سيدنا رسول الله ﷺ . قال : فأجاب بقوله : هذا مخترع من متأخرى القراء لا أعرف لهم سلفاً اهـ .

[نقول] : إن كثيراً من المتمشيخين الذين لم يفهموا معنى آية من الكتاب العزيز ولم يفهموا معنى آية ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ ولا معنى الحديث الصحيح : «من عمل

---

(١) جزء من حديث رواه البخارى بسنده .

عملا ليس عليه أمرنا فهورد»(١). وحديث : «وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(٢)، هؤلاء هم الذين يتأكلون(٣) بالقرآن فحسابهم على الله .

أقوال أئمة الحديث

قال الإمام النووى فى (شرح مسلم) فى باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه عند حديث عائشة أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : «يارسول الله إن أمى افتلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فلها أجر إن تصدقت عنها ؟. قال : نعم» .

قال الإمام النووى : وفى هذا الحديث أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصل ثوابها(٤) وهو كذلك بإجماع العلماء وكذا أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص

---

(١) رواه أحمد ومسلم .

(٢) رواه مسلم بلفظ «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة». ورواه النسائى وزاد «وكل ضلالة فى النار» وسندها صحيح (مم). . .

(٣) وقد صح فى ذلك أحاديث منها : «اقرؤوا القرآن، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه». رواه العبادى وقال ابن حجر سنده قوى. ومعنى لا تأكلوا به، ولا تستكثروا به مالكم كما يفعل أكثر القراء المحترفين اليوم حتى جعلوه بضاعة للموتى فيا ويلهم يوم القيامة. ولا تجفوا عنه : لا تتركوا العمل به. ولا تغلوا فيه : لا تحملوا معانيه فوق ما تحمل كالذين حرفوه، فجعلوا له ظاهراً، وباطناً يخالفه، ونتج منه القول بوجود شريعة، وحقيقة .

(٤) إذا كان من فروعه كما ذكر.

الـواردة فى الجميـع . ويصـح الحـج[1] عن الميت والصـوم[2] للأحـاديث الصحيحـة فيـه ، والمشهـور من مذهبنـا أن قراءة القرآن لا يصله ثوابها اهـ .

وقـال الإمـام الصنعـانى فى كتاب (سبل السلام) عند حديث ابن عبـاس قال : «مـر رسـول الله ﷺ بقبـور المـدينة فأقبـل عليهم بوجهـه فقـال : السلام عليكم ياأهل القبور، يغفـر الله لنـا ولكم أنتم سلفنـا ونحن بالأثـر» . رواه الترمذى بإسناد حسن[3] .

قـال : فى الحـديث دليـل على أن الإنسـان إذا دعـا لأحـد أو استغفـر يبـدأ بالـدعاء لنفسه والاستغفار لها ، وعليه وردت الأدعيـة القـرآنيـة ﴿ربنـا اغفر لنا ولإخواننا . . .﴾ ، ﴿فـاستغفـر لذنبك وللمؤمنين﴾ وفيه أن هذه الأدعية ونحوها نافعـة للميت بلا خلاف . وأمـا غيرهـا من قراءة القـرآن له فالشافعى يقول : لا يصل ذلك إليه !

وقال الإمام الشوكانى رحمه الله فى شرح المنتقى :

والمشهـور من مذهب الشافعى وجماعة من أصحابه أنه

---

(١) كل ذلك بشروط لا مجال لذكرها هنا . كأن لم يحج لعذر، ويذهب عنه أحد فروعه .

(٢) وذلـك مقيـد بصـوم النـذر فقـط ، فمن مات وعليـه صوم نذر صام عنـه أحد فروعه ، وقد صح فى ذلك حديث . وإلا ترك الكثير ون صوم رمضان ومثله الصلاة وطلبوا من فروعهم قضاءها . . .

(٣) هذا الحديث ضعيف السند (مج) وقد ذكرنا فيما سبق أدعية صحيحة فى هذا الموضوع .

لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن(1).

[ونقول] : إن مما يدل دلالة واضحة على أن القرآن لا ينفع الموتى ولا يتلى على قبورهم قول رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقي بلفظ «اقرؤوا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً»(2) وأيضاً : «صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً»(3). رواه الترمذى والنسائى وأبو يعلى والضياء المقدسى، وصححه السيوطى فى الصغير فلو كان القرآن يتلى لنفع الأموات ويقرأ على قبورهم لما قال النبى ﷺ - الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم - «أقرؤوا وصلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً». وإنما قال هذا لأن القبور ليست محلا لقراءة القرآن ولا للصلاة، ولهذا لم يرد حديث واحد بسند صحيح ولا حسن مقبول أنه ﷺ قرأ القرآن ولا شيئاً منه مرة واحدة فى حياته كلها مع كثرة زيارته للقبور وتعليمه للناس كيفية زيارتها .

---

(1) إلا من فروعه طبعا. فإن يصل إليهم .

(2) رواه مسلم بلفظ : «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة» .

(3) رواه الترمذى والنسائى وسنده صحيح (مج) .

أقوال أئمة المذاهب الأربعة

مذهب أبي حنيفة :

قال فى كتاب الفقه الأكبر للإمام مُلا على القارى الحنفى (ص ١١٠) : ثم القراءة عند القبور مكروهة عند أبى حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله فى رواية . لأنه محدث لم ترد به السنة وكذلك قال شارح الإحياء (ج٣ ص ٢٨٠)[1].

مذهب الشافعى :

استدل الإمام الشافعى على عدم وصول ثواب القراءة بآية ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ وبحديث : «إذا مات الإنسان انقطع عمله . . . الخ».

وقال النووى فى شرح هذا الحديث : وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوها ، فذهب الشافعى والجمهور أنها لا تلحق الميت . اهـ ، وكرر ذلك فى عدة مواضع من شرح مسلم .

---

(١) فتوى المذهب الحنفى : قال الإمام البركوى فى كتابه (الطريقة المحمدية) فى الفصل الثالث فى أمور مبتدعة وباطلة أكب الناس عليها على ظن أنها قرب مقصودة . . . إلى أن قال : (ومنها الوصية من الميت باتخاذ الطعام والضيافة يوم موته أو بعده وبإعطاء دراهم لمن يتلو القرآن لروحه ويسبح أو يهلل له ، وكلها بدع منكرة باطلة والمأخوذ منها حرام للآخذ وهو عاص بالتلاوة والذكر لأجل الدنيا) انتهى ملخصاً . وقال الإمام العلامة العينى شارح البخارى : (ويمنع القارىء للدنيا ، والآخذ والمعطى آثمان).

وقال تاج الشريعة فى (شرح الهداية) من كتب الحنفية : إن القراءة بالأجرة لا يصل ثوابها لا للميت ولا للقارىء .

وقال : وفى شرح المنهاج لابن النحوى : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور. اهـ .

وسئل العز بن عبد السلام عن ثواب القراءة المهدى للميت هل يصل أو لا ؟ فأجاب بقوله : ثواب القراءة مقصور على القارىء ولا يصل إلى غيره. قال : والعجب من الناس من يثبت ذلك بالمنامات وليست المنامات من الحجج. اهـ .

مذهب المالكية :

قال الشيخ ابن أبى جمرة : إن القراءة عند المقابر بدعة وليست بسنة. كذا فى المدخل. وقال الشيخ الدردير فى كتابه الشرح الصغير (ج١ ص١٨٠) وكره قراءة شىء من القرآن عند الموت وبعده على القبور لأنه ليس من عمل السلف وإنما كان من شأنهم الدعاء بالمغفرة والرحمة والاتعاظ. اهـ . وكذلك فى حاشية العلامة العدوى على شرح أبى الحسن .

مذهب الحنابلة :

قال الإمام أحمد لمن رآه يقرأ على القبر : ياهذا إن قراءة القرآن على القبر بدعة. وهو قول جمهور السلف وعليه قدماء أصحابه. وقال أيضا : والقراءة على الميت بعد موته بدعة .

وقال : ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً أو

صامـوا تطـوعـاً أو حجوا تطوعاً أو قرؤ وا القرآن أن يهدوا ثواب ذلك إلى موتى المسلمين، فلا ينبغى العدول عن طريق السلف(١).

وأمـا حديث «اقـرأوا على موتـاكم يس» فهـو حديث معلول مضطرب الإسناد مجهول السند. وعلى فرض صحته فلا دلالـة فيـه قطعـاً، فإن المـراد من قولـه «مـوتاكم» أى من حضرته مقدمات الموت(٢).

---

(١) فتوى المذهب الحنبلى :
قال الإمـام أبـو الحسن البعلى (الاختيارات) : (ولا يصح الاستئجار على القراءة وإهـداؤ هـا إلى الميت لأنـه لم ينقل عن أحد من العلماء الإذن فى ذلك، وقد قال العلماء : (إن القـارىء إذا قرأ لأجـل المـال فلا ثواب له فأى شىء يهدى إلى الميت ؟!. وإنما يصل إلى الميت العمـل الصـالـح، والاستئجـار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الأئمة وإنما تنازعوا فى الاستئجار على التعليم ـ أى منهم من أباح الأجرة على تعليم القرآن ومنهم من لم يبحهـا ـ وقـال فى (شـرح الإقنـاع) قال الأكثـر : (لا يصل إلى الميت ثواب القراءة وإن ذلك لفاعله) .

(٢) خلاصة الفتاوى المتقدمة :
يقـول الجمهـور بعـدم وصـول ثواب القراءة على الأموات إذا كان بالأجرة، والمال المأخوذ على ذلك حرام ويأثم الأخذ والمعطى. وقال الشافعى : بعدمه ـ أى عدم وصول ثواب قراءة القرآن ـ على الأموات بأجرة أو بغير أجرة، وهو الصواب الذى ندين الله به، قال تعـالى : ﴿وأن ليس للإنســان إلا ما سعى﴾ وقـال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم .
وإذا كانت قراءة القرآن تصل إلى الميت لما دخل أحد من المسلمين النار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقـول ﴿ألـم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». أخـرجـه الترمذى وقال : حديث صحيح غريب إسناده. وهو صحيح (مم).
وإذا كانت القراءة تصل إلى الموتى فما بال الأحياء لا يضعون آلات تسجيل على القبور يتلى فيها القرآن ليل نهار؟؟ ﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾؟!

كلام علماء الأصـــــول

قال صاحب كتاب «طريق الوصول إلى إبطال البدع بعلم الأصول» بعدما ذكر قاعدة أصولية نفيسة ما نصه : من هذه القاعدة الجليلة تعلم أن أكثر ما تفعله العامة، هو من البدع المذمومة، ولنذكر لك أمثلة :

الأول : قراءة القرآن على القبور رحمة بالميت، تركه النبى ﷺ وتركه الصحابة مع قيام المقتضى للفعل، والشفقة للميت وعدم المانع منه، فمقتضى القاعدة المذكورة يكون تركه هو السنة وفعله بدعة مذمومة ! وكيف يعقل أن يترك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً نافعاً لأمته يعود عليها بالرحمة ويتركه الرسول ﷺ طول حياته ولا يقرؤه على ميت مرة واحدة .

الثانى : قراءة الصمدية بعدد معلوم أو الجلالة بعدد معلوم. القرآن فى ذاته عبادة لقارئه يتقرب بقراءته وبسماعه إلى الله تعالى ولا ينازع فى ذلك أحد، إنما النزاع فى قراءته للميت ليكون عتقاً لرقبته من النار : مع العلم بأن القرآن ما نزل للأموات وإنما نزل للأحياء[1] نزل ليكون تبشيراً للمطيع وإنذاراً للعاصى، نزل لنهذب به نفوسنا ونصلح به شؤوننا، أنزل الله القرآن كغيره من الكتب السماوية ليعمل على طريقه العاملون، ويهتدى بهديه المهتدون، قال جل شأنه :

---

(١) قال تعالى فى سورة (يس) : ﴿إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين﴾ ؟ (يس: ٧٠).

﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ .

فهل سمعتم أن كتاباً من الكتب السماوية قرىء على الأموات أو اخذت عليه الأجور والصدقات ؟! ويقول الله خطاباً لنبيه : ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين. إن هو إلا ذكر للعالمين. ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ .

أكان النبى ﷺ يقرأ على أصحابه عدداً معلوماً من الصمدية أو عدداً معلوماً من الجلالة ليكون ذلك عتقاً لرقبتهم وإنقاذاً لهم من النار ؟! مع العلم بأن من ليس بمعصوم فى حاجة إلى تكفير السيئات ورفع الدرجات، أم كانت سنته أن يدفن الرجل من أصحابه ويذهب كل إلى عمله ليس له إلا ما قدم ؟ هذه كانت سنته وهذه طريقته، والله تعالى يقول : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ فلنتأس به فى الفعل، كما نتأسى به فى الترك. اهـ . كلام صاحب طريق الوصول .

فصل فى أشياء تتعلق بذلك

أما ما يروى عن ابن عمر أنه أوصى بقراءة الفاتحة وخواتيم البقرة على قبره، فهو أثر شاذ لم يصح سنده، ولم يوافقه عليه أحد من الصحابة، وكذلك ما يروى من قراءة الفاتحة والصمدية والمعوذتين وألهاكم والكافرون وإهدائها

لأهل المقابر فباطل لمخالفتها لأقوال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأفعال أصحابه .

[ومن البــدع] : قراءة القرآن فى الشوارع والطرقات وعلى أبـواب الأضرحة للتعيش والارتزاق ، إذ فى ذلك تسول فاحش بالقـرآن ، فهـو امتهـان للقرآن ، والتسول يحرمه الدين الاسـلامى تحـريـماً باتاً ، وهو بالقرآن أشد تحريماً ، ولكن يجب على العلماء أن يفهموا الحكومة والأغنياء أنه فرض عليهم أن ينفقـوا على هؤلاء العميـان وأن يستخـدمـوهم فى أى عمـل كصناعة الزنابيل وخيزران الكراسى وما يليق بهم من الصناعات .

[ومن البــدع] : نصب السرادقات (الصواوين)[1] يوم وفاة الميت وعمل السبحة التى هى عبارة عن التهليل ألف مرة من المعـزين[2] . ويهبـون ثوابهـا للميت . وأصلها منام رآه بعض المتمشيخين فأذاعه بين أخوانه الجهلاء فاتخذوها سنة ! ثم حديث من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد أشترى نفسه من النار ، موضوع ، وفيه مجاشع الكذاب .

[ومن البــدع] : والمنكـر أنهم يجددون الحـزن كل

(١) كالخيمة وقد نهى ابن عمر رضى الله عنهما عن ذلك وقال : إن الميت يظله عمله ! .

(٢) ومن البـدع المحرمـة إطعام أهل الميت الطعام للمعزين أو الفقراء بعد تشييع الجنـازة وفى يوم الخميس واليـوم الثـالث والأربعـين والسنويـة والسنة إطعـام الأصدقاء والجيران لأهل الميت لحديث : «اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد أتاهم ما يشغلهم» . رواه الترمذى وغيره وسنده صحيح ، فما أعظم الفرق بين السنة والبدعة !

خميس بعد وفاة الميت إلى يوم الأربعين أو إلى أول عيد له(1)، ويعملون السرادقات ويحضرون القراء وينتظرون مجىء الناس إليهم للتعزية، وقد روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة. وقال الشافعى : يكره الجلوس للتعزية ! وقال الأوزاعى : مثله. وقال الإمام أحمد : وهو من فعل الجاهلية ! وأنكره .

[ومن البدع] : ذهاب النساء والرجال إلى المقابر فى الأعياد(2) والجمع ومعهم القرص والبلح لتوزيعها على القراء وغيرهم. ومن عيوب القراء أنهم يقولون للجالسات على القبر : اقرأ سورة هنا ياست !؟

ثم يتشاجر معها بعد القراءة لقلة ما تعطيه، وهذا قبيح جداً يحط من كرامة القراء ورجولتهم. وعلاج ذلك أن تمنع الحكومة فى شدة وحزم هذه المهازل قبل وقوعها، فلا تسمح للنساء بالخروج إلى المقابر(3) وتجرى على هؤلاء ما يغنيهم عن ذلك، كما يجب على العلماء أن يذكروا وينكروا ذلك العمل عند كل مناسبة .

---

(1) ومثلها السنوية، وكل ذلك تقليد وتشبه بالكفرة وإضاعة للأموال .

(2) ويغريهم الشيطان أن يكون ذلك قبل صلاة العيد والجمعة ليضيع عليهم صلاتهما !

ومن البدع أيضاً سقوط الصلاة، وفك وحدة الميت بعد المغرب، والذهاب إلى قبره صباحاً قبل الشمس فى الأيام الثلاثة الأولى من دفنه .

(3) لأنهن لا يحتجبن بالحجاب الشرعى، ولا يتمسكن بآداب زيارة القبور .

[ومن البدع] : تسهير القراء في شهر رمضان. إذ لم يكن هذا من فعل السلف الصالح ولا هو من تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وليس في الكتب الصحيحة بل ولا غيرها ما يدل على جواز ذلك. إنما المطلوب شرعاً أن نتدارس القرآن، كما ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا دخل العشر الأخير من رمضان شد مئزره وأحيى ليله وأيقظ أهله، رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

[ومن البدع] : قراءة سورة يس ٤٠ مرة بقصد إهلاك شخص أو إضرار طائفة، وغاب عن هؤلاء أن الله أنزل القرآن شفاء ورحمة، وأرسل الرسول رحمة للعالمين. وما أنزل الله علينا القرآن لنشقى، وهذا من الجهلاء شنيع، لكنه من أهل العلم أشنع وأفظع، ولكن ضللهم هؤلاء بقولهم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «خذ من القرآن ما شئت لما شئت. (ويس) لما قرئت له. وكلاهما باطل لا أصل له»!!

[ومن البدع] : قراءة سورة الكهف بالمساجد على الهيئة المعروفة، والسنة أن يقرأها يوم الجمعة كل مسلم ومسلمة لحديث «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» وفي رواية «أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق» وهذان الحديثان ضعيفان(١)، وهما يفيدان أن الكل مطلوب منه قراءة سورة الكهف ولكن

---

(١) بل هما صحيحان (م).

التشـويش بها من قارىء واحـد ممنـوع شرعـاً وعقـلا ، وفى الحـديث «لا يجهـر بعضكم على بعض بالقرآن» . رواه مالك فى الموطأ وأبو داود فى سننه[1] .

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائى مرفوعاً : «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[2] .

[ومـن البـدع] : قراءة سورة تبـارك جماعـة على صوت واحـد كما يفعـل ذلـك جماعـة الخلوتيـة وغـيرهم ، أما السورة نفسها فقراءتها سنة لحديث : «إن سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثـون آيـة شفعت لرجـل حتى غفر له ، وهى تبارك الذى بيده الملك» . رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان[3] .

[ومن البـدع] : قراءة سورة الفاتحة لروح النبى ﷺ بعد صلاة الظهر ، وقراءتها بعد صلاة العشاء لروح عمر وبعد صلاة المغـرب لروح عثمان وبعـد صلاة العشاء لروح على ، ويعتقـدون أنهم بهذا يحضـرونهم عنـد تغسيلهم بعد الموت أو عند سؤال القبر ، وتلك بدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان !

[ومن البـدع] : قول بعض المصلين عقب التسليم من صلاة الجمعـة فوراً : (الفـاتحـة لسيدى الحسين) أويقول

---

(١) وهو صحيح لغيره .

(٢) رواه مسلم بلفـظ من حفـظ عشـر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال . وهو شاذ (أى ضعيف) باللفظ الذى ذكره المصنف .

(٣) وإسناده حسن (مم)

(للسيد البدوى)[1] أو (الفاتحة على هذه النية) وهذا جهل قبيح، ولكن لماذا يقره العلماء ويسكتون عليه ؟ الحق أن الكل أجمع على ترك أوامر الدين. إنا لله وإنا إليه راجعون .

[ومن البدع] : تعليق المصحف على الصغير أو الكبير والسيارة كحجاب أو للنظرة. وكذا من البدع كتابة شىء من القرآن لهذا الغرض. والمشروع قراءة آية الكرسى عند النوم أو المعوذتين أو قراءة الأدعية الواردة فى السنة لهذا فليعلم[2] .

[ومن البدع] :[3] تعليق سورة ﴿ألم نشرح﴾ فى ورقة على الدكاكين لجلب الزبون، والمطلوب حسن المعاملة وحسن الخلق والصدق وعدم رفع الأسعار، فإن هذا حقاً يجلب الزبون، وقد نهى الإسلام عن التعليق حتى قال رسول الله ﷺ : «من علق تميمة فقد أشرك»[4] .

[ومن البدع] : أنهم عندما يمرون بقبر أو تابوت أو قبة يتجهون إلى القبلة رافعين أيديهم إلى السماء قائلين : الفاتحة لصاحب هذا المقام ويكثرون من الدعاء، ثم

---

(١) ومن أسوأ وأخطر ما رأيته فى مصر طواف الناس حول ما يسمى قبر الحسين فى المسجد الذى يسمى باسمه فى القاهرة، وحول قبر البدوى فى طنطا، وصياحهم المدد ياحسين، ويابدوى وتمسحهم بضريحهما ووضع النذور لهما، على مشهد من كثير من الشيوخ. ومن أغرب ما رأيته ازدحام الناس فى مسجد الحسين، بينما لا نجد أحداً إلا النادر فى الجامع الأزهر، وهو بقربه ! ! فيا لجريمة العلماء الذين أخذ الله سبحانه منهم المواثيق أن يبينوا الحق للناس ولا يكتمونه، وإلا لعنهم الله ولعنهم اللاعنون !

(٢) لقد ورد فى قراءة آية الكرسى وسورة قل هو الله أحد، والمعوذتين عند النوم وبعد كل صلاة. أحاديث صحيحة .

(٣) ومن البدع ختم القرآن بأقل من ثلاثة أيام لحديث : «لم يفقه القرآن من قرأه فى أقل من ثلاثة». رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وسنده صحيح فتأمل !

(٤) رواه أحمد والحاكم وسنده صحيح (مج) .

يمسحون وجوههم بأيديهم قائلين : راعنا[1] ياسيدى راعنا سقت عليك النبى ، وهذا منهم بدعة وجهل وضلال، وهذه كبدعة زائرى القبور، فإنهم أيضاً يقولون : الفاتحة لروح أمواتنا وأموات المسلمين كافة عامة ، ثم يقولون ياحي ياقيوم ، ويقرأون الفاتحة .

[ومن البدع] : أنهم عند خروجهم مثلا من مصر أو غيرها من البلاد عند قيام القطار يقول قائلهم : الفاتحة لأولياء الله على العموم (نظرة ياأسيادى) ويقرؤونها ، ثم يقولون : نظرة ياأهل البيت خلوا بالكم معنا . والمشروع أن يلجأ إلى الله تعالى ، فقد قال رسول الله ﷺ : «إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله[2]، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» . رواه الترمذى وغيره[3] .

[ومن البدع] : أنهم ينذرون لأصحاب القبور النقود والذبائح[4] السنوية . وأيضاً قراءة الختمات وما إلى

---

(١) وهذا شرك لأنه دعاء غير الله .

(٢) إن الدعاء والاستغاثة ، ومثلها النذر والذبح والحلف كلها عبادات لا تجوز إلا لله ، فمن دعا غير الله وذبح له فقد أشرك ؟ والعياذ بالله .

(٣) وسنده صحيح (مم) .

(٤) بل هى شرك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الصحيح : «ملعون من ذبح لغير الله» . رواه مسلم .

ويمناسبة الكلام على الذبائح ، فإنه يحرم الذبح عند خروج الجنازة ، وعند الدفن ، وهو عقر كان يفعل فى الجاهلية ، ولحمه نجس لا يؤكل . كما يحرم الذبح عند القبر ولو نوى صاحبه أنه لله ! وفى ذلك حديث صحيح .

ذلك، ولاشك أنه حدث[1] فى الدين، ومخالفة صريحة لطريق خاتم المرسلين ومن تابعه من العلماء الصالحين .

قال فى (سبل السلام) : وأما النذور المعروفة فى هذه الأزمنة على القبور والمشاهد والأموات فلا كلام فى تحريمها ! لأن الناذر يعتقد فى صاحب القبر أنه ينفع ويضر ويجلب الخير ويدفع الشر، ويعافى الأليم، ويشفى السقيم. وهذا هو الذى كان يفعله عُبَّاد الأوثان بعينه، فيحرم كما يحرم النذر على الوثن، ويحرم قبضه لأنه تقرير على الشرك[2] ويجب النهى عنه، وإبانة أنه من أعظم المحرمات. وأنه الذى كان يفعله عُبَّاد الأصنام. لكن طال الأمد حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً إنا لله وإنا إليه راجعون. اهـ .

---

(١) ومن هذه البدع المنكرة خرافة سقوط الصلاة التى لا أصل لها، كما سبق وذكرنا، وهى تشجع على ترك الصلاة والصوم وغيرهما مادام يمكن إسقاطها عن ذمة المسلم بقروش معدودة، وكل ذلك كذب وضلال !

(٢) مما يؤسف له أن بعض رجال الطرق طالبوا المسؤولين فى مصر إعطاءهم نصيبهم من أموال هذه النذور، وهى سحت !

نصيحة ثمينة وتحذير مخيف

بعدما تقدم من فتاوى المذاهب الاربعة فليتق الله هؤلاء الذين جعلوا من القرآن بضاعة للموتى، وهو الدستور السماوى الذى أنزله تعالى للأحياء لا للأموات : ﴿لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين﴾ .

وليتق الله أيضاً هؤلاء القوم الآثمون المسمون (قراء) فلا يأكلون أموال الأرامل والأيتام وغيرهم بالباطل .

وقد نهى الرسول ﷺ عن التكسب بالقرآن فى أحاديث صحيحة كثيرة سبق ذكر بعضها .

وليتق الله كذلك هؤلاء العلماء الساكتون عن الحق، وقد أخذ الله سبحانه منهم المواثيق أن يقولوا الحق للناس ولا يكتموه وإلا استحقوا اللعن. وليتق الله أخيراً هؤلاء الناس الذين يضيعون أموالهم على أولئك المرتزقة فيؤيدون معهم ويساعدونهم على ارتكاب البدع ومعصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

[ومن البـدع] : المنكـرة تلقـين الميت، والحـديث الـوارد فيـه غير صحيـح كما قال الإمام ابن القيم فى زاد المعاد (١ ـ ٢٠٦) وضعفـه النـووى وغـيره وكـذلـك الصنعانى فى (سبل السلام ـ ٢ : ١٦١).

لذا كان العمـل به بدعـة. وهـو يجلب السخـرية كأن الملقن يريـد تلقـين الميت الإسـلام من جديـد. وقد كان من هديه ﷺ تلقين الأحياء المشيعين حين الدفن فيذكرهم بالموت ومـا بعـده فى هذا الموقف الرهيب فما أروع السنة ! وما أبغض البدعة، وما أقبح نشازها .

[ومن البـدع] : الأذان عنـد دفن الميت، وإشـادة القبر ورفعه أكثر من التراب الخارج منه، والبناء عليه .

[ومن البـدع] : الجنائز المنكرة وضع الجريد والآس والأزهار فوق القبر كما يفعله كثير من الناس الآن، لأن ذلك مخالف لما كان عليـه السلف الصـالح رضوان الله عليهم، ولا تأثـير له، وإنـما التأثـير للعمـل الصالح وأما ما رواه البخارى وغيره عن ابن عباس من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ على قبرين فقـال : «إنهـما يعذبان وما يعذبان فى كبير[1]. أمـا هذا فكـان لا يستنـزه من البـول، وأمـا هذا فكان يمشى بالنميمـة. ثم دعـا بعسيب رطب فشقـه اثنين ثم غرس على هذا واحـداً وعلى هذا واحـداً وقـال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسـا» فقـد أجاب عنـه الخطـابى بقـولـه : وأما غرسه شق

(١) ومما يدل على أن ذلك خصوصه للرسول قوله فى صحيح مسلم : «فأحببت بشفاعتى أن يرد عنهما مادام الغصنان رطبين

العسيب على القبر. وقوله : «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» فإنه من ناحية التبريك بأثر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودعائه بالتخفيف عنهما. إلى أن قال : وليس ذلك من أجل أن فى الجريد الرطب معنى ليس فى اليابس!! انتهى بتصرف. عن رسالة (منكرات المآتم والموالد لوزارة الأوقاف المصرية). فيالضياع أموال المسلمين فى سبيل الشيطان والرياء والبدع !!

[ومن هذه البدع] : المنكرة للجنائز ستر النعش والقبر بقماش لزيادة تضليل العامة للتوسل والاستغاثة بصاحبه مما هو شرك، ومن هذه البدع أيضاً دفن الميت فى غير مقبرة المسلمين، مما يحرم الميت من دعاء الزائرين للقبور، وأخطر هذه البدع وأشدها نكارة دفن الميت فى المسجد، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك نهياً شديداً فى أحاديث عديدة. والصلاة فى المسجد الذى فيه قبر غير جائزة إلا للضرورة. ويستثنى من ذلك مسجد الرسول ﷺ بسبب خصوصية فضل الصلاة فيه بألف صلاة .

وينبغى أن نذكر بهذه المناسبة أن القبر الشريف لم يكن فى المسجد، إنما صار فيه حين توسعة المسجد أيام الوليد بن عبد الملك، ولم يكن فى عهده أحد من الصحابة لينكر عليه ذلك، إنا لله وإنا إليه راجعون .

[ومن البدع] : المحرمة فى زيارة القبور الوقوف أمامها بخشوع وتقبيلها والارتماء على أعتاب قبور الصالحين

والتمسح بها والطواف حولها وتعليق القناديل وإيقاد الشموع عليها وربط الخرق على قضبان وشريط نوافذها للتبرك والاستغاثة أو التوسل بها إلى الله تعالى .

[ومن البدع] : المنكرة شد الرحال لزيارة قبور الصالحين بالسفر إليها وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا». رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية : «وإنما يسافر إلى ثلاثة مساجد، مسجد الكعبة، ومسجدى، ومسجد ايليا». أخرجه البخارى باللفظ الأول ومسلم باللفظ الآخر. . . وإيليا القدس .

وقد أحيىَ هذه السنة بعدما كادت أن تدرس الإمام ابن تيمية وسجن لأجلها، ومما يؤسف له أن الشيخ أبا زهرة فهم من كلام ابن تيمية تحريمه لزيارة القبور مطلقاً، فصرح بذلك فى المهرجان الذى أقيم لشيخ الإسلام بدمشق فكان مما قاله : لابد لنا من زيارة قبر ابن تيمية، ولو كان يحرم زيارة القبور ! فهو لم يقدر أن يفرق بين تحريم شد الرحال لزيارة القبور، وبين استحباب زيارتها دون شد الرحال !

وهاهو ذا الإمام النووى يذكر لنا آداب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو سيد ولد آدم وصاحب الفضل العظيم على أمته، وهذه الآداب مقتبسة من السنة النبوية الصحيحة، فما أجدرها بأن تكون لنا درساً فى التأدب فى زيارة من هو دون مرتبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك كيلا نقع فى براثن الوثنية، ونحن نظن أننا نحسن صنعاً

فيقـول : «لا يجوز أن يطـاف بقبره صلى الله عليه وآله وسلم ويكـره إلصـاق البطن والظهـر بجدران القبر»، قال الحليمى وغيره : ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه، هذا هو الصواب، وهو الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه .

وينبغى أن لا يغتر بكثير من العوام فى مخالفتهم ذلك، فإن الاقتـداء والعمـل إنما يكون بأقوال العلماء[1]؛ ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم !

وقـد أحسن التـابعى الجليـل أبـو على الفضيـل بن عيـاض فى قولـه : ما معناه : «اتبع طرق الهدى ولا يغرك قلة السـالكـين، وإيـاك وطـرق الضـلالـة، ولا تغـتر بكثـرة الهـالكـين !» ومن خطـر فى باله أن المسح باليد ونحوه أبلغ فى الـبركـة فهـو من جهله وغفلتـه، لأن البركة إنما هى فيما وافق الشـرع وأقـوال العلماء[1]، وكيف يبتغى الفضـل فى مخالفـة الصواب ! (مناسك الحج٢٦٨) .

وجـاء فى رسـالة «قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة» : ومـذهب الأئمـة الأربعـة، وغـيرهم من أئمة الإسلام : أن الـرجـل إذا سلم على النبى، وأراد أن يدعـولنفسـه، فإنـه يستقبـل القبلة، واختلفـوا فى وقت السـلام عليـه، فقـال

---

(١) إذا كانت مقرونة بالأدلة من القرآن والسنة الصحيحة . وإذا لم يكن لديهم أدلة فيلحقون بالعوام !

الثلاثة : مالك والشافعى وأحمد : يستقبل الحجرة ويسلم من تلقاء وجهه، وقال أبو حنيفة : لا يستقبل الحجرة وقت السلام، كما لا يستقبلها وقت الدعاء باتفاقهم !».

فأين هذه التوجيهات مما نراه اليوم فى كثير من بلاد المسلمين ؟!

تحدثنا فيما سبق عن بعض البدع والأوهام والمنكرات المتعلقة بالقرآن العظيم وتقاليد الجنائز والمآتم، وهى على الرغم من وزر العاملين بها والمقرين لها والساكتين عنها، لها مساوىء وأضرار مالية واجتماعية تنهك القوى وتبدد الثروة العامة، وما أحسن قول الشاعر :

ثلاثة تشقى بهن الدار العرس، والمأتم، ثم الزار!

ومما يؤسف له أن المسلمين المتأخرين بسبب جهلهم بالإسلام، يبدون سخاءهم وكرمهم على مثل هذه البدع المحرمة، بينما يبخلون على إنفاقها فى المشروعات العامة النافعة كتقديم الأموال لتشييد المعامل الحربية وبناء المدارس والمستشفيات وغيرها كما كان يفعل الجدود السالفون. . . وقد كنت قلت فى إحدى المناسبات أعطونى ما ينفقه العالم الإسلامى من الأموال التى تبلغ بضعة ملايين يومياً على المآتم، وتشييد القبور، وعلى القراء المحترفين، وغير ذلك من البدع، مما هو منكر وحرام يغضب الله تعالى ويعرضكم لناره، وأنا كفيل بأن أغير لكم وجه هذا العالم الإسلامى، فيصبح من دول الدنيا الكبرى !!

* * * * *